الاستشفاء بآية الكرسي

للشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

شريط مفرغ

اعتنى به

نجيب الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

معاشر الإخوة الكرام حديث هذه الليلة بتوفيق الله عزّ وجلّ ومنه وتيسيره سيكون عن الاستشفاء بآية الكرسي، هذه الآية العظيمة المباركة التي هي أعظم آية في كتاب الله عزّ وجلّ. وكلنا معاشر الإخوة الكرام نعلم أن كتاب الله عزّ وجلّ كله شفاء للناس وشفاء للصدور. وقد وصفه الله عزّ وجلّ بهذا الوصف في آيات عديدة في القرآن الكريم، كقوله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[يونس:٥٧] وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾[الإسراء:٨٢] وقوله جلّ وعلا ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ ٤٤﴾[فُصِّلَت:٤٤] والله عز وجل وصف القرآن في هذه الآيات بأنه شفاء لما في الصدور علاج لأدواء الناس وأمراضهم من أسقام وأمراض وأدواء يبتلون بها علاجهم الناجع وشفاؤهم في كتاب الله سبحانه وتعالى بل إن القرآن الكريم ذكر الداء والدواء ذكر المرض والشفاء ذكر الأمراض وشخصها وبيّن خطرها وشدة ضررها وبيّن أنواعها وما يترتب على فعلها، وبيّن الدواء والعلاج والشفاء والسلامة، وهذا جاء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ولهذا قال قتادة رحمه الله ''إن في القرآن داءكم ودواءكم أما داءكم

فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار،، فالقرآن ذَكَرَ الداء وذَكَرَ المرض وذَكَرَ أنواع الأمراض التي يُبتلى بها الناس، ذَكَرَ أمراض الأبدان وذَكَرَ أمراض القلوب، وجاء تعداد هذا وتعداد ذاك في كتاب الله سبحانه وتعالى.

فيما يتعلق بأمراض القلوب ذكر سبحانه وتعالى نوعي أمراض القلوب وهي: الشهوات والشبهات، لأن جميع أمراض القلوب ترجع إلى هاذين إما

- إلى شبهة يفسد بها العلم والتصور
- أو إلى شهوة يفسد بها القصد والإرادة.

الشبهات تحرف الإنسان في علمه وفهمه وتصوره والشبهات تحرف الإنسان في قصده وإرادته فبدل أن يكون مقبلا على الطاعة يكون مقبلا على المعصية، بدل أن يكون مقبلا على العبادات يكون مقبلا على الذنوب، بدل أن يتحرك قلبه للخير يتحرك قلبه للشر والفساد، فالقلب إذا مرض سواء كان مرضه بشبهة أو كان مرضه بشهوة جرّ هذا المرض القلبي فساداً على الجوارح كما أن هذا القلب إذا صلح وزكى واستقام جرّ هذا صلاحا على الجوارح كما هو مبين في قول النبي عليه الصلاة والسلام ''**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**[1]،، فالقلب له شأن عظيم ومقام خطير، صلاحه صلاح للبدن كله وفساده فساد للبدن لأن البدن في حركاته وسكناته فرع عن مرادات القلوب وعن ما يريده القلب، فالقلب هو الآمر والجوارح مأمورة يأمرها القلب فتنفذ ولا تخرج عن طاعته ولا تخرج عن أمره فهي جنود مطيعة له، ولهذا صلاح القلب بإبعاده عن الأمراض والأسقام أمراض الشهوات وأمراض الشبهات هو صلاح للإنسان في كل أحواله وجميع شؤونه؛ يصلح لسانه وتصلح

[1] متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .

جوارحه ويصلح سمعه ويصلح بصره وممشاه ومأكله ومشربه كل ذلك تبع لصلاح القلب، ولهذا جاءت دعوات كثيرة عن النبي عليه الصلاة والسلام تتعلق بهذا الأمر "**اللهم آت نفوسنا تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع**[2]"، والأدعية في هذا المعنى عنه صلوات الله وسلامه عليه كثيرة جدا. فالقرآن الكريم فيه شفاء للصدور وعلاج لهذه الأدواء والأمراض والأسقام التي تصيب الناس ولهذا معاشر الإخوة الكرام عندما نقرأ وصف الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم بأنه شفاء ينبغي علينا أن نفهم معنى كونه شفاء فهما صحيحا وسليما لأن بعض الناس الذي يفهمه من وصف القرآن بأنه شفاء هو أنه إذا مرض هو في نفسه أو مرض له أحد من قرابته أو إخوانه أن يُقرأ عليه آيات من القرآن ويُنفث وهي الرقية الشرعية وهي نافعة ومفيدة وشفاء، قد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة في الاستشفاء بالقرآن بالرقية بأن يرقي نفسه أو يرقي مريضه بالقرآن ولاسيما فاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسي التي هي أعظم آية في كتاب الله سبحانه وتعالى. أيضا جاءت أحاديث كثيرة في قراءة هذه الآيات للسلامة من الأضرار والأخطار وللحفظ وللوقاية كما هو معروف في أذكار الصباح والمساء والنوم وأدبار الصلوات ونحو ذلك مما يترتب عليه حفظ العبد وسلامته في دينه واستقامته وطاعته لله جلّ وعلا. ولهذا ينبغي ألا يحصر الاستشفاء بالقرآن في الرقية الشرعية المعروفة، وهذا الذي يرد في أذهان كثير من الناس أن الاستشفاء هو أن يُقرأ على المريض بآيات من القرآن الكريم ويُنفث عليه، نعم هذا نوع من الاستشفاء بالقرآن لكن حقيقة الاستشفاء بالقرآن أعظم من ذلك وأتم من ذلك

---

[2] (**صحيح**) انظر حديث رقم: ١٢٨٦ في صحيح الجامع.

وأكمل من ذلك وأوعب من ذلك، فلا ينبغي أن يُحصر الاستشفاء بالقرآن في هذا الجانب ولا ينبغي أن يكون فزع الإنسان للقرآن فقط عندما يمرض، تجده يهجر القرآن ولا يعتني بقراءته ولا يعتني بتدبره ولا يعتني بفهم معانيه وتحقيق دلالاته وإذا مرض رجع إلى القرآن وبدأ يقرأ على نفسه آيات من القرآن أو سور من القرآن أو غير ذلك، فيكون استشفاؤه بالقرآن فقط في جانب معين وليست هذه حقيقة الاستشفاء أو تمام الاستشفاء بالقرآن الكريم؛ حقيقة الاستشفاء بالقرآن الكريم أن يجتهد المسلم في مداواة أسقامه وأمراضه ولاسيما القلبية وخاصة الشبهات والشهوات يُعالجها بالقرآن، حتى قال ابن القيم -رحمه الله-: ''إذا مررت بآية وأنت تقرأ القرآن الكريم وأنت بحاجة إليها -يعني تداوي مرضا فيك أو تداوي علة فيك- قال: من الخير لك أن تقف عند هذه الآية وتكرر قراءتها وتكثر من التدبر لها،، حتى إنه قال قراءة آية بتدبر ومداواة نفس خير من قراءة ختمة للقرآن بغير تدبر. يعني أن تقف عند آية تعالج خطأ فيك أو تعالج فساداً أو تعالج شبهة عندك أو تعالج شهوة أو نحو ذلك فتقف تداوي نفسك بهذه الآية وتكرر قراءتها وتكرر تدبرها وتستعين بكتب المفسرين لفهمها وعقل مدلولها هذا أنفع لك وفيه مداواة لنفسك بالقرآن الكريم، أحيانا نمر على آيات تعالج أمراض فينا كثيرة نمر على آيات في القرآن الكريم لكن لا نقف عندها نمر عليها وكأنها لا تعنينا كأنها تعني قوما آخرين مع أنه نحن بأمس الحاجة إلى العلاج الذي فيها والدواء، فلماذا لا نقف ونستشفي بالقرآن الكريم ونطلب شفاءنا بكتاب ربنا سبحانه وتعالى نمر على آيات مباركة وآيات عظيمة نافعة جدا تعالج الشبهات وتعالج الشهوات لكن أثرها فينا ضعيف لأننا لا نتدبر ولا نتعقل خطاب الله سبحانه وتعالى ولا نقف عنده متدبرين بل نمر مروراً سريعا همّ

الواحد منّا متى أختم السورة؟ أو متى أختم القرآن الكريم؟ وليس همّه متى أداوي نفسي بالقرآن؟ متى أعالج نفسي بالقرآن؟ متى تزول عني أمراضي بالقرآن الكريم؟ القرآن شفاء لكن كيف نستشفي به إذا لم نحقق طريقة الاستشفاء بكتاب الله سبحانه وتعالى. ولهذا الذي يُفترض بالمسلم أن يُداوي نفسه بالقرآن بالتدبر والتعقل وفهم لمعاني كلام الله سبحانه وتعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النساء:٨٢] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد:٢٤] ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴿٦٨﴾﴾[المؤمنون:٦٨] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[ص:٢٩] ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴿٩﴾﴾[الإسراء:٩] لكن هداية القرآن وشفاء القرآن والانتفاع بالقرآن كل ذلك موقوف على عقل الخطاب وفهم مراد الربّ سبحانه وتعالى والوقوف عند الآيات تأملاً وتدبراً وتعقلاً. بعض الصحابة أمضى في سورة واحدة يحفظها سبع سنوات مع أنه يستطيع أن يحفظها في شهر واحد لماذا؟ لأنهم متجهون إلى عقل القرآن وتدبره وفهم دلالاته وتحقيقه في حياتهم لا أن يكون همّ الإنسان ختم السورة أو ختم القرآن دون تعقل ودون فهم لكلام الله سبحانه وتعالى ودون مداواة لنفسه بالقرآن الكريم.

آية الكرسي التي هي موضوع حديثنا والتي هي أعظم آية في القرآن الكريم هي من جملة القرآن فيها شفاء لأنواع كثيرة جدا من الأمراض والأدواء آية مباركة عظيمة فيها شفاء لأنواع كثيرة من الأدواء وإذا كان القرآن كما وصف الله عز وجل ﴿شِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٥٧﴾﴾[يونس:٥٧] فإن هذه الآية العظيمة التي هي أعظم آية فيه فيها من أنواع الشفاء والخير والبركة ومعالجة الأسقام والأمراض

والأدواء شيء عجب، لكن متى ينتفع الإنسان بهذه الآية المباركة إذا كان حظه منها مجرد القراءة؟ متى ينتفع بهذه الآية إذا كان لا يعقل خطاب الله فيها بل أقول متى ينتفع بهذه الآية المباركة وهو يقرأها قراءة مجردة وهو ينقضها بأعماله ويُناقضها بفعاله متى ينتفع بها؟ آية الكرسي شفاء لكن لابد من الاستشفاء بهذه الآية المباركة أن يجاهد المسلم نفسه على فهمها وعقل خطاب الله تبارك وتعالى فيها بتدبرها وأن يفهم ما دلت عليه من الإخلاص والتوحيد وعمارة القلب بالإيمان وتوسيع مساحة الإيمان والتوحيد في القلب فإذا حقق هذه المعاني سطع نور التوحيد في قلبه وأشرق ضياء التوحيد في فؤاده وأصبح علاجا طاردا لشبهاته وطاردا لشهواته.

آية الكرسي آية التوحيد أُخلصت لبيان التوحيد وتقريره وقد وقفنا مع هذه الآية ليالي عديدة ونحن نعيش مع معاني التوحيد الخالصة التي تشع ضياء ونوراً من هذه الآية المباركة، آية أخلصت لتوحيد فإذا حقق المسلم فهم هذه الآية وعمر قلبه بالتوحيد الذي بُين وجُلي في هذه الآية إذا عمر قلبه بالتوحيد لم تبق بقية ولم تبق مساحة في القلب لشهوة زائلة أو شبهة مضرة، متى تدخل الشبهات والشهوات إلى القلب؟ إذا كان خاليا خاويا

صادف قلبا خاويا فتمكن

إذا كان خاويا فتأوي إليه الأوهام وتأوي إليه الشرور وتأوي إليه الشبهات والشهوات يكون مأوى لها، لكن إذا عمر الإنسان قلبه بنور التوحيد وضياء التوحيد ومعاني التوحيد العظيمة لم يبق فيه مساحة تتسع لشبهة أو لشهوة، ابن تيمية -رحمه الله- كان في بعض كتبه يتحدث عن القلق والهم والكرب الذي يدخل القلوب فتجد القلب يكترب ويضيق ويهتم ويغتم فيقول ابن تيمية رحمة

الله عليه وهو يتحدث عن علاج هذا المرض يقول: ''القلب خُلق للتوحيد -لم يوجد القلب أصلا إلا للتوحيد هذه الغاية التي خُلق لأجها وأوجد القلب لتحقيقها- فإذا خرج الإنسان بقلبه عما خُلق له اضطرب؛ فإذا خرج الإنسان بقلبه عما خُلق له وأوجد القلب لتحقيقه اضطرب القلب ودخله الكرب، اشتد عليه الأمر ولا يمكن أن يُداوى إلا بالعودة إلى التوحيد ولهذا اقرأ في السنة علاج الكرب جاء في أحاديث عديدة عن النبي عليه الصلاة والسلام كلها عودة إلى التوحيد ''ألا أدلك على ما تقولينه في الكرب -أو عند الكرب- ،، قالت: بلى يا رسول الله، قال: ''قولي الله الله ربي لا أشرك به شيئا[3]،، هذا علاج للكرب لما يقول المسلم هذه الكلمة : كلمة التوحيد ويعود بقلبه إلى التوحيد يطمئن القلب ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[الرعد:٢٨] فالقلب إذا اضطرب وإذا اغتم وإذا دخلته الكربات ليس له علاج إلا أن يُعاد إلى التوحيد، كان عليه الصلاة والسلام يقول في الكرب: ''لا إله إلا الله العليم الحليم لا إله إلا الله ربّ السماوات وربّ الأرض ورب العرش العظيم[4]،، توحيد.

دعوة ذا النون ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[الأنبياء:٨٧] ما قالها مكروب إلا فرج الله كربه: توحيد.

فعلاج الكرب ودواء الكرب ودواء الغم أن يُعاد القلب إلى التوحيد.

---

[3] قال العلامة الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٥٩٠ : أخرجه ابن حبان في " صحيحه " (٢٣٦٩ - موارد) و الطبراني في " المعجم الأوسط " (٢ / ٢٢ / ٢ / ٥٤٢٣)

[4] قال العلامة الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٥ / ٧٣ : أخرجه ابن أبي الدنيا في " الفرج بعد الشدة " (ص ١٣ و ١٤) و الخرائطي في " مكارم الأخلاق " (ص ٨٨)

هنا نصل إلى حقيقة الاستشفاء بهذه الآية المباركة -آية الكرسي آية التوحيد- كيف يتم للإنسان له الشفاء بهذه الآية المباركة؟ نحن مرّ معنا في السُنّة أنه يُشرع لنا كل يوم أن نقرأها ثمان مرات ندبا واستحبابا وليس المطلوب أن تُقرأ قراءة مجردة بل في كل مرة تقرؤها تستحضر ماذا؟ معاني التوحيد والإخلاص وحسن الالتجاء إلى الله تبارك وتعالى وتمام قصده وحده سبحانه وتعالى بالعمل، فتأمر قلبك بهذه المعاني وتوسع مساحة التوحيد في قلبك وتجتهد على ملء قلبك بالتوحيد من خلال قراءة هذه الآية المباركة آية التوحيد بتدبر وتفهم فيُعمر القلب بالتوحيد وثمة تنطرد من القلب الأمور الأخرى، تذهب عنه الأمور السافلة تبتعد عنه الأمور الحقيرة، لا يبقى لها مساحة في القلب ولا يبقى لها متسع فيه. التوحيد الذي في آية الكرسي هو في الحقيقة نور إذا شع في القلب وأضاء في القلب بدد الظلمات ولم يبق لها باقية؛ هنا أقف مع كلمة جميلة جدا للإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- أوردها في كتابه ❊**مدارج السالكين**❊ في أواخر المجلد الأول يتكلم عن نور التوحيد وأشعة التوحيد ونحن نعلم أن آية الكرسي آية التوحيد لكن هذا النور وهذا الإشعاع متى يستفيد منه الإنسان تابعوا كلاما جميلا للعلامة ابن القيم -رحمه الله- يقول -رحمه الله- وذلك في أثناء كلام الله أن: أَشِعَّةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُبَدِّدُ مِنْ ضَبَابِ الذُّنُوبِ وَغُيُومِهَا -الذنوب بمثابة الغيم والضباب الذي يخيم على القلب ويغطيه، إذا أذنب العبد كما جاء في السنة[5] نُكت في قلبه نكتة سوداء ولا يزال ينكت على القلب، فالذنوب تظلم القلب. كيف تُطرد هذه الظلمة ويُطرد هذا الظلام بنور التوحيد يقول: أَشِعَّةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُبَدِّدُ مِنْ ضَبَابِ الذُّنُوبِ وَغُيُومِهَا بِقَدْرِ قُوَّةِ ذَلِكَ الشُّعَاعِ وَضَعْفِه، فَلَهَا نُورٌ، وَتَفَاوُتُ أَهْلِهَا فِي ذَلِكَ النُّورِ

---

[5] لحديث أبي هريرة " إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فإن زاد زادت حتى تغلف قلبه " أخرجه الترمذي وصححه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة وابن حبان والحاكم .

- قُوَّةً، وَضَعْفًا - لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى. الكل يقول لا إله إلا الله كل أهل الإسلام يقول لا إله إلا الله لكن هل نور لا إله إلا الله في قلوبهم واحد؟ هل ضياء لا إله إلا الله عندهم واحد؟ هل هم متساوون فيها؟ لا والله، يقول -رحمه الله-:

وَتَفَاوُتُ أَهْلِهَا فِي ذَلِكَ النُّورِ - قُوَّةً، وَضَعْفًا - لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ

" فَمِنَ النَّاسِ مَنْ نُورُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي قَلْبِهِ كَالشَّمْسِ.

" وَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهَا فِي قَلْبِهِ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ.

" وَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهَا فِي قَلْبِهِ كَالْمِشْعَلِ الْعَظِيمِ.

" وَآخَرُ كَالسِّرَاجِ الْمُضِيءِ، وَآخَرُ كَالسِّرَاجِ الضَّعِيفِ.

وَهَذَا تَظْهَرُ الْأَنْوَارُ -يعني أنوار التوحيد- يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَيْمَانِهِمْ، وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ، عَلَى هَذَا الْمِقْدَارِ -يعني على مقدار نور التوحيد عندهم في هذه الحياة الدنيا-، بِحَسَبِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، عِلْمًا وَعَمَلًا، وَمَعْرِفَةً وَحَالًا.

وَكُلَّمَا عَظُمَ نُورُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ -يعني كلمة التوحيد كلما عظم نورها في القلب واشتد ضياؤها في القلب- وَاشْتَدَّ أَحْرَقَ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ بِحَسَبِ قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا وَصَلَ إِلَى حَالٍ -يعني من القوة- لَا يُصَادِفُ مَعَهُ شُبْهَةً وَلَا شَهْوَةً، وَلَا ذَنْبًا، إِلَّا أَحْرَقَهُ -أحرقه أي نور التوحيد-، وَهَذَا حَالُ الصَّادِقِ فِي تَوْحِيدِهِ، الَّذِي لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا، فَأَيُّ ذَنْبٍ أَوْ شَهْوَةٍ أَوْ شُبْهَةٍ دَنَتْ مِنْ هَذَا النُّورِ أَحْرَقَهَا، فَسَمَاءُ إِيمَانِهِ -لاحظ التصوير الجميل- قَدْ حُرِسَتْ بِالنُّجُومِ مِنْ كُلِّ سَارِقٍ لِحَسَنَاتِهِ، فَلَا يَنَالُ مِنْهَا السَّارِقُ إِلَّا عَلَى غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا لِلْبَشَرِ -يعني ما يسلم منها أحد كما قال عليه الصلاة والسلام "كل بني آدم خطاء[6]"، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَعَلِمَ مَا سُرِقَ مِنْهُ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ سَارِقِهِ، أَوْ حَصَّلَ أَضْعَافَهُ بِكَسْبِهِ، فَهُوَ

---

[6] (حسن) انظر حديث رقم: ٤٥١٥ في صحيح الجامع.

هَكَذَا أَبَدًا مَعَ لُصُوصِ الجِنِّ وَالْإِنْسِ، لَيْسَ -أي حاله- كَمَنْ فَتَحَ لَهُمْ خِزَانَتَهُ - يعني كمن فتح خزانته للصوص الجن والإنس، فتح قلبه لهم على مصراعيه وأعطى الباب ظهره يعني خُذ أيها السارق من الإنس والجن من قلبي ما شئت وأعطى الباب ظهره لم يقم بحراسة قلبه ولا يمكن أن يحرس الإنسان قلب نفسهإلا بالتوحيد وبنور التوحيد وصدق الإخلاص مع الله سبحانه وتعالى، وَوَلَّى الْبَابَ ظَهْرَهُ.

وَلَيْسَ التَّوْحِيدُ مُجَرَّدَ إِقْرَارِ الْعَبْدِ بِأَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ اللهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، كَمَا كَانَ عُبَّادُ الْأَصْنَامِ مُقِرِّينَ بِذَلِكَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ -ليس هذا هو التوحيد إذن ما هو التوحيد؟ اسمع كلام ابن القيم -رحمه الله-، بَلِ التَّوْحِيدُ يَتَضَمَّنُ - مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ، وَالْخُضُوعِ لَهُ، وَالذُّلِّ لَهُ، وَكَمَالِ الِانْقِيَادِ لِطَاعَتِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَإِرَادَةِ وَجْهِهِ الْأَعْلَى بِجَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَالْمَنْعِ، وَالْعَطَاءِ، وَالْحُبِّ، وَالْبُغْضِ - مَا يَحُولُ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ الْأَسْبَابِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْمَعَاصِي، وَالْإِصْرَارِ عَلَيْهَا[7].أهـ

انتهى كلامه رحمه الله وهو كلام عظيم الفائدة كبير النفع يجدر بالمسلم أن يقف عنده مرات عديدة ليتأمل حسن الاستفادة وكيفية تحقيق الاستشفاء بنور القرآن الكريم ونور هذه الآية المباركة -آية الكرسي- التي هي أعظم آية في كتاب الله جل وعلا.

على ضوء ما تقدم أيها الإخوة لعلنا نقف وقفة مع بعض الأدواء التي توجد وقد تنتشر بين أقوام وبين آخرين قلة وكثرة ثم ننظر الطريقة المثلى والسبيل الأنجع لمعالجة النفس لمعالجة النفس من خلال هذه الآية المباركة.

---

[7] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٢٩)

معاشر الإخوة الكرام إن أخطر الأدواء وأشر الأمراض وأشنع الأسقام وأخطرها الشرك بالله سبحانه وتعالى، لا يوجد داء أو مرض أشد أو أشنع أو أفضع من هذا المرض العضال وهذا الداء الفتاك نسأل الله الكريم العافية منه والسلامة. لا يوجد مرض أشنع ولا أفضع ولا أخطر من هذا المرض أي مرض أفضع وأي بلاء أشنع أن يخلق الله تبارك وتعالى العبد لعبادته فيجعل العبد لغير ربه سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[لقمان:١٣] لا يوجد أشنع منه ولا يوجد أفضع منه لا يوجد في الأمراض مرض أشنع من هذا المرض هو أخطر الأمراض وأشدها على الإنسان. الشرك مرض عضال وداء فتاك يهدم الأديان ويضر بالإنسان غاية الضرر وعقوبته عند الله وخيمة وقد توعد الله عز وجل من مات مشركا أن لا يغفر له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ١١٦﴾[النساء:١١٦] ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾[الحج:٣١] قال عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾[فاطر:٣٦]

آية الكرسي هي أعظم علاج لهذا الداء وأنفع علاج لهذا الداء لماذا؟ لأن آية الكرسي أخلصت لتقرير التوحيد وإبطال الشرك من خلال حججها البينات ودلالاتها الظاهرات الساطعات الجليات الواضحات، فالذي يقرأ آية الكرسي ويداوي نفسه بها ويعالج نفسه بها يجد فيها من نور التوحيد وضيائه ما يُبدد ظلمة الشرك ويُبعدها عنه تمام الإبعاد، لكن لا أن يكون حظه من هذه الآية المباركة مجرد القراءة بل لابد من التدبر والفهم والتعقل لهذه الآية المباركة. آية الكرسي أُقيمت فيها حجج بينات ودلائل ظاهرات للتوحيد وإبطال الشرك وقد عرضت

في هذا الدرس في ليال ماضية أنواع الدلالات التي بينت وأُبرزت في هذه الآية المباركة لتقرير التوحيد، فإذا قرأ المسلم هذه الآية وعقلها وفهمها وتدبرها وفهم ما دلت عليه من التوحيد وتقريرها له بوجوه كثيرة من الدلالات لم يبق للشرك وشبهاته والكفر وضلالاته أي مكان عنده بل يحفظه الله سبحانه وتعالى ويشفيه بالقرآن الكريم. هذا الشفاء من مرض الشرك والعلاج من هذا الداء هو الذي جعل كفار قريش يقولون ماذا؟ ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴿٢٦﴾﴾[فُصِّلَت:٢٦] لأنهم وجدوا من يسمع لهذا القرآن نور القرآن يبدد الشرك الذي عنده خاصة أولئك القوم الذين كانوا يسمعون القرآن يفهمون المعاني ويفهمون الدلالات ويعقلون الخطاب، إذا قال لهم: قولوا لا إله إلا الله يفهمون معناها خلافا لأقوام يقولون لا إله إلا الله ولا يدرون ما هي، من دلائل أنهم يعرفون معناها -والدلائل على ذلك كثيرة قول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الصافات:٣٥] ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾[الصافات:٣٦] وفي الآية الأخرى ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾[ص:٥] فكانوا يفهمون ما يدل عليه القرآن من خطاب ويفهمون دلالته ولهذا جاء في القرآن ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴿٦﴾﴾[التوبة:٦] والله يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام وذكر بالقرآن وهو عليه الصلاة والسلام يقول ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ ﴿٤٥﴾﴾[الأنبياء:٤٥] ويقول الله تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴿٣٧﴾﴾[ق:٣٧] القرآن شفاء، آيات التوحيد أعظم شفاء لكن كيف يستشفي بها؟ حقيقة بُليت الأمة عندما أصبح حظهم من القرآن مجرد القراءة لو نهض الناس ونهض أهل الدين إلى أن يكون حظهم من القرآن مع

القراءة فهم القرآن لذهبت هذه الأدواء ولزالت هذه الأمراض. المصيبة عظيمة جدا أن تجد من يقرأ آية الكرسي ويقيم حروفها إقامة جيدة ممتازة ولكن لا يقيم حدودها لأنه لم يعط هذه الآية حظها من التدبر وعقل كلام الله تبارك وتعالى فيها إذن لنداوي أنفسنا بهذه المباركة لابد من فهمها لابد من تدبرها، لابد من عقل التوحيد الذي هو غاية هذه الآية وروح مقصودها، وحينئذ تبدد ظلمات الشرك ويكون فيها شفاء للعبد وحفظا وسلامة ووقاية من الأسقام والأمراض.

عندما نأتي إلى فرع من فروع الكفر ونوع من الكفر العريض الذي بُلي به أقوام وأقوام وهو السحر وقد جاء قرينا للشرك كما قال عليه الصلاة والسلام "**اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر**[8]"، والسحر كفر بالله سبحانه وتعالى، هذا الداء والمرض الذي يفشو أين ومتى يفشو السحر ويكثر؟ ومتى يكثر السحرة يكون لهم وجود وانتشار ورواج متى؟ يقول العلماء: إذا ضعف التوحيد في البلد وإذا قلّت الدعوة للتوحيد في البلد، إذا عمّ الجهل بالتوحيد في البلد جاء أهل السحر والشعوذة والدجل والباطل وصار لهم رواج وانتشار، وإذا ظهر نور التوحيد وبرز إشعاعه في البلد ذهبت السحرة ولم يبق لها مكان، لأن التوحيد يطردها ونوره لا يبقيها في المكان. ولهذا قال العلماء إن آية التوحيد آية الكرسي إذا قُرأت بصدق على الأحوال الشيطانية أو أضاليل السحرة والدجاجلة بددت ذلك كله ولعل من المناسب أن أوقفكم هنا على نقول جميلة جدا لابن القيم -رحمه الله- أوردتها في كتاب كنت قد ذكرته لكم عنوانه "**آية الكرسي وبراهين التوحيد**"، وهو ولله الحمد وصل اليوم للمدينة ووصل منه كميات ولعله غدا إن يسر الله عز

---

[8] أخرجه البخاري (٢/ ١٩٣ ، ٤/ ٣٦٣) و مسلم (١/ ٦٤) و أبو داود (٢٨٧٤) و النسائي (٢/ ١٣١) و ابن أبي عاصم في " كتاب الجهاد " (١/ ٩٨/ ١) و البيهقي في " السنن " (٩/ ٧٦) .

وجل أن يوزع في قسم الإهداء هنا في الحرم أو بعد غد لعل الله عز وجل ييسرّ ذلك. هناك نقول جميلة في هذا المقام لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول في كتابه الفرقان ''إذا قرئت آية الكرسي هناك -أي عند الأحوال الشيطانية- بصدق -انتبه إلى هذه الكلمة- بطل هذا فإن التوحيد يطرد الشيطان[9]،، لاحظ فإن التوحيد يطرد الشيطان إذا قرأت آية الكرسي وأنت لا تستحضر التوحيد الذي فيها وقلبك غافل عن التوحيد الذي فيها ولاه عنها هل أثر قراءتك مثل أثر رجل يقرأ آية وقلبه معمور بالتوحيد الذي دلت عليه الآية؟ يا إخواني انتبهوا مرة ثانية إذا قرأ إنسان آية الكرسي وقلبه غافل عن التوحيد الذي قررته وأخلصت لبيانه وآخر قرأ آية الكرسي وقلبه عامر بالتوحيد والإيمان الذي تدل عليه هذه الآية هل هاتان القراءتان واحدة؟ يقول ابن تيمية : ''كان رجل يقرأ على الناس من المرضى يأتون إليه يقرأ عليهم ب: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] لا يزيد على ذلك فغالبا من يقرأ عليهم يُشفون بإذن الله سبحانه وتعالى فرجل أراد أن يُقلده فصار يقرأ على المرضى ب ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] فكان يأتيه مرضى كثير ما انتفع منهم واحد مع أنه مثل ذاك يقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] فخرج بنتيجة قالها في كلمات قال: ''ليست ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١] من كل أحد تشفي كل أحد،، يعني يحتاج الأمر مع القراءة إلى ماذا؟ إلى إيمان، إلى صدق، إلى توحيد في القلب ليس فقط باللسان. بعض الناس يقرأ آية الكرسي وهو حين يقرأها يقول أجرب يمكن تنفع ويمكن ما تنفع هل هذه القراءة لها أثر؟ قلبه مشغول عنها قلبه معرض عنها قلبه ليس عامرا بالتوحيد الذي دلت عليه هل يستوي هذا وشخص يقرأ آية الكرسي وقلبه

---

[9] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ١٤٦)

ممتلئ توحيدا وإخلاصا وصدقا مع الله سبحانه وتعالى شتان بين هذا وذاك ولهذا يقول ابن تيمية ''إذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا فإن التوحيد يطرد الشيطان،، أيضا يقول في كتاب آخر يقول: ''إذا قرأها إنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها[10]،، ودائما يكرر كلمة بصدق. وقال في كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ''يقرأ آية الكرسي بصدق فإذا قرأها تغيب ذلك -يعني الشيطان- أو ساخ في الأرض أو احتجب[11] -لاحظ كلمة بصدق- وقال أيضا -رحمه الله- ''فأهل الإخلاص والإيمان لا سلطان له عليهم ولهذا يهربون من البيت الذب تُقرأ فيه سورة البقرة ويهربون من آية الكرسي وآخر سورة البقرة وغير ذلك من قوارع القرآن،، لاحظ الكلمة الجميلة ''وغير ذلك من قوارع القرآن،، ومن الجن من يُخبر بأمور مستقبلة للكهان وغير الكهان مما يسرقونه من السمع والكهان كانت ظاهرة كثيرة بأرض العرب فلما ظهر التوحيد هربت الشياطين وبطلت أو قلت ثم غنها تظر -أي الشياطين- في المواضع التي يختفي فيها أثر التوحيد[12]،، الشياطين والكهان تظهر في المواطن التي يختفي فيها أثر التوحيد. وقال أيضا -رحمه الله- '' وهذه الأحوال الشيطانية تبطل أو تضعف إذا ذكر الله وتوحيده وقُرئت قوارع القرآن لاسيما آية الكرسي فإنها تبطل عامة هذه القوارع الشيطانية[13]،، وذكر رحمه الله أنه وغيره قرؤوا آية الكرسي بصدق على بعض الدجاجلة ممن تحملهم الشياطين في الهواء وتطير بهم ويتظاهرون عند أتباعهم بأنها كرامة فقال شيخ الإسلام ''على مثل هؤلاء قرأنا آية الكرسي

---

[10] الفرقان (ص١٤٠)

[11] قاعدة جليلة (ص٢٨)

[12] النبوات (١/ ٢٨٠)

[13] النبوات (١/ ٢٨٣)

فسقطوا،، لكن تُقرأ بماذا؟ تُقرأ بصدق بتوحيد بـإخلاص بحسن التجاء إلى الله سبحانه وتعالى بتحقيق المعاني العظيمة والدلالات المباركة التي دلت عليها هذه الآية الكريمة. مر عليّ كلام جميل في ترجمة يحيى بن معين -رحمه الله- الإمام المعروف يقول: ''كانت عادتي كل ليلة إذا دخلت البيت أقرأ آية الكرسي على بيتي وأولادي ونفسي أقرأ آية الكرسي أكثر من مرة يقول : ليلة من الليالي لما قرأتها عدة مرات إذا بي أسمع بصوت داخل البيت -يسمع صوتا ولا يرى من يحدثه لكن سمع صوتا يقول له : كم تقرأ هذه -يعني كم مرة تقرأ هذه- كأنه لا يُحسن قراءتها إلا أنت -هذا الصوت الذي يسمعه يقول له كم مرة أنت تقرأ هذه كأنه لا يحسن أحد من الناس قراءتها إلا أنت يقول: فقلت له أرى هذا يسوؤك والله لأزيدنك يقول فزدت لقراءتي لهذه الآية. الشاهد أن قراءة هذه الآية بصدق في البيت وعلى الأولاد وعلى النفس والمواظبة على قراءتها في الأوقات الواردة في السنة مع استشعار التوحيد الذي قامت عليه الآية وأخلصت لبيانه هذا كله يُبدد ظلمات الشياطين ويبدد السحر والشعوذة وغير ذلك من الباطل، لكن كل ذلك لابد فيه من صدق مع الله وإخلاص للتوحيد الذي دلت عليه هذه الآية المباركة.

أيضا إذا نظرنا في وجوه أخرى دلالة هذه الآية للاستشفاء من الأمراض التي تصيب الناس مثلا : الرياء هذا مرض يصيب القلوب تجد في آية الكرسي هذه الآية المباركة علاج للرياء إذا قرأتها وكررت قراءتها وتدبرت معانيها أفهمتك التوحيد وأفهمتك حقيقة الأمر وأرشدتك إلى أن الأمر لله سبحانه وتعالى والعبادة حقه سبحانه وتعالى وأن تظاهرك لناس بعملك لا ينفعك شيئا والذي ينفعك أن تحسن عملك لله وأن تقصد بصلاح عملك وجه الله سبحانه وتعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ ﴾[البقرة:٢٥٥] إذا تفكرت في هذه ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿٢٥٥﴾﴾[البقرة:٢٥٥]﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾[الشعراء:٢١٨-٢١٩] يبتعد قلبك كل الابتعاد عن مطالعة الناس في عملك ومراءاة الناس بعملك لأن قلبك متجه إلى من يعلم ما بين يديك وما خلفك، للذي يراك حين تقوم، للذي له ملك السماوات والأرض، لله الذي لا إله إلا هو. فأنت إذا حققت معاني التوحيد التي في هذه الآية المباركة تطرد النفاق وتطرد الرياء وتطرد السمعة وتطرد إرادة الدنيا بالأعمال التي يُتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى تجد فيها شفاءً لك من هذه الأدواء.

من الأدواء التي يُصاب بها الناس العُجب، تجده يُعجب بنفسه والكبر والخيلاء ونحو ذلك من المعاني؛ لو قرأ آية الكرسي بصدق وتدبرها وتأملها لطردت منه عجبه وطردت منه كبرياءه وخيلاءه ووجد فيها ما يدعوه إلى إخلاص نيته وقصده وتوجهه لله تبارك وتعالى. على ماذا العجب والكبر والخيلاء؟ ومن أنت؟ ومن تكون؟ ولهذا جاء في طرد العُجب في القرآن الكريم ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴿٣٩﴾﴾[الكهف:٣٩] هذا هو التوحيد، اقرأ آية الكرسي ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض﴾ إذا أُعجبت بحديقتك أو ببيتك أو بشخصك أطرد هذا العجب بأن بيتك وشخصك وحديقتك ملك لمن؟ لله سبحانه وتعالى وصل إليك مَناً وتفضلا وإنعاما، فبدل أن تشتغل بالعُجب اشتغل بالحمد، بالثناء على الله وشكر المنعم سبحانه وتعالى فتجد شفاءك في كتاب ربك سبحانه وتعالى وما يطرد عنك هذه الأمور. إذا دخل الإنسان التعاظم والتكبر وقرأ ﴿وهو العلىّ العظيم﴾ ثم قرأ معناها وتدبر في معناها وقرأ الحديث الذي أوردناه مبينا لمعنى العظيم قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ''

الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار[14]'' إذا وقف عند العظيم واستشعر أن العظمة لله والكبرياء لله وأن العبد لا يليق به أن يتعاظم وأن يتكبر وجد في آية الكرسي ما يطرد عنه الخيلاء والتعاظم والتكبر والترفع على عباد الله بل وجد فيها ما يفتح له أبواب التواضع واللين والانكسار.

أيضا من الأمور التي تجد في آية الكرسي علاجاً لها الألم الذي يُصيب الإنسان عند المصيبة والحزن والكمد الذي يصيبه بأي شيء يُعالج عندما يفقد الإنسان محبوبا ويفقد قريبا أو يفقد ولدا أو نحو ذلك بأي شيء يعالج بماذا عالج النبي ذلك؟ ألم يقل عليه الصلاة والسلام في معالجة هذا الأمر ''**لله ما أخذ وله ما أعطى**[15]'' أنت إذا تذكرت أن الملك لله وأن المالك له ما أعطى وله ما أخذ انتهى الأمر عندك، واقرأ هذا المعنى في آية الكرسي ﴿له ما فى السماوات وما فى الأرض﴾ فما في السماوات وما في الأرض ملك لله إن كان عطاءً فهو لله وإن كان منعا فهو لله، يعطي ويمنع، يحيي ويميت، يخفض ويرفع، الأمر أمره والملك ملكه سبحانه وتعالى، ولهذا عالج النبي عليه الصلاة والسلام هذا الألم بهذه الكلمة ''**لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى**'' فإذا تذكر الإنسان أن الملك لله وأن هذا الكون لله وأنه المالك المتصرف المعطي المانع القابض الباسط فهذا يدعوه إلى الصبر والرضا والتسليم كما قال سبحانه وتعالى ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[التغابن:١١] قال أحد السلف وهو علقمة –رحمه الله– ''هو المؤمن تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم''

---

[14] صحيح ، الروض النضير (٦٧٧) ، الصحيحة (٥٤١)

[15] صحيح الأحكام (١٦٣ - ١٦٤)

الشاهد معاشر الإخوة الكرام أن هذه الآية المباركة فيها علاج وفيها شفاء لأمراض القلوب وأمراض الصدور وجميع الشبهات وجميع الشهوات موجود علاجها في آية الكرسي على ضوء ما قرأنا سابقا في كلام العلامة ابن القيم، لكن متى يملأ الإنسان قلبه بالتوحيد الذي أخلصت هذه الآية لبيانه متى؟ متى يملأ قلبه بضياء التوحيد ونور التوحيد الذي دلت عليه هذه الآية المباركة، هذا الذي يحتاج العبد أن يجاهد نفسه على تحقيقه ويسأل ربه تبارك وتعالى دائما وأبدا أن يحققه له وأن يعمر قلبه به وأن يضيء قلبه نوراً بنور التوحيد وضياء التوحيد ويُعمر بالإيمان انظروا وصف النبي عليه الصلاة والسلام العجيب لعمار بن ياسر -رضي الله عنه- ماذا قال في وصفه؟ قال عليه الصلاة والسلام "**إن عمار بن ياسر ملئ إيمانا حتى مُشاشِه**[16]"، ما هو المشاش؟ أطراف الأصابع، يعني من الداخل امتلأ إيمانا. فمتى يجاهد الإنسان على أن يملأ قلبه من الداخل بالتوحيد إذا حصل هذا فالشبهات تذهب والشهوات لا تجد لها مكانا ولا متسعا وما يصيبه من ذلك لمم، وهذا اللمم سرعان ما يقضي عليه العبد بتوفيق من الله سبحانه وتعالى بما عنده من الإيمان وبما عنده من التوحيد والصدق مع الله جل وعلا فالاستشفاء بالقرآن والاستشفاء بآية الكرسي يحتاج إلى أمور عظيمة ومهمة ومجاهدة للنفس وحسن الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وجد واجتهاد في تحقيق التوحيد وعمارة القلب به وألا يتكاثر الإنسان على نفسه في حياته كلها دراسة التوحيد والعناية به فإنه أعظم شيء في هذه الحياة ، أعظم شيء في هذه الحياة هو التوحيد هو الغاية التي خُلق الخلق لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها.

---

[16] (صحيح) انظر حديث رقم: ٤١٠٣ في صحيح الجامع.

وأسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وبأنه الله الذي لا إلـه إلا هـو أن يوفقنا وإياكم لكل خير وأن يهدينا سواء السبيل وأن يعيننا على طاعته وأن يجنبنـا ما يُسخطه وأن يمن علينا بتحقيق التوحيد، نسأل الله جـل وعـلا أن يمـن علينـا بتحقيق التوحيد ونسأله جل وعلا أن يعيذنا من الشرك كله صغيره وكبيره ونسأله جل وعلا أن يحيينا مسلمين وأن يتوفانا مؤمنين ونسأله تبارك وتعالى أن يجعل آخر كلامنا من هذه الحياة لا إله إلا الله ونسأله جل وعلا أن يصلح لنا ديننا الذي هـو عصمة أمرنا وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأن يصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا وأن يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسينا ونِعم الوكيل.